بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

إنَّ مِنْ أعظمِ نِعَمِ الله تعالىٰ وأجلِّها علىٰ عباده أنْ أرسَلَ إليهم رسلًا مُبشِّرين ومنذرين؛ ليُقيمَ بهم الحجَّة، وتظهر بهم المحجَّة، كما قالَ الله تعالىٰ: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

ولقد خرج علينا في هذه الأيام بعض المتعالمين الذين يقدمون عقولهم الفاسدة علىٰ النصوص الشرعية، فأنكروا معراج النبي ﷺ، وأوردوا في ذلك بعض الشبهات، فكان لابد من الرد علىٰ هذا السفه والشطط، والله المستعان.

تعريف الإسراء والمعراج:

قال شيخنا العلامة صالح الفوزان حفظه الله في كتابه «التعليقات المختصرة علىٰ متن العقيدة الطحاوية» (ص: ٨٢): **الإسراء**: هو السير ليلًا، فقد أُسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ في ليلة واحدة.

وأما المعراج: فهو آلة الصعود، وعرج: يعني صعد، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]. يعني: تصعد. فالعروج معناه: الصعود، والمعراج آلة الصعود التي يُصعَد بها.

أدلة وقوع الإسراء والمعراج:

الإسراء ثابت بالقرآن الكريم، والمعراج ثابت بالأحاديث الصحيحة المتكاثرة.

أما الإسراء فقال الله ﷻ عنه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

والمعراج وإن لم يثبت بالقرآن الكريم صراحة، إلا أنه أشير إليه في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم. ١٣- ١٨].

والإسراء والمعراج اختص الله بهما نبينا ﷺ؛ تكريمًا له وبيانًا لشرفه، وليطلعه علىٰ بعض آياته الكبرىٰ. قال الله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الإسراء: ١]، وقال ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١-١٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ مع قوله ﷻ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. فرَّق الله تعالىٰ بين البصر والفؤاد، فلو كان الإسراء والمعراج بالمنام لاكتفىٰ بالآية الأولىٰ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، ولكن قوله ﷻ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ يؤكد أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معًا.

جمهور أهل العلم - بل نقل إجماعًا - علىٰ أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا في اليقظة، بجسد النبي ﷺ ورُوحه.

وهذا هو الذي يدل عليه قوله تعالىٰ في أول سورة الإسراء ﴿بِعَبْدِهِ﴾؛ إذ ليس ذلك إلا الروح والجسد، وقد تواردت علىٰ ذلك الأخبارُ الصحيحةُ المتكاثرةُ.

ففي الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ ركب البراق، وليس مِنْ شَأْنِ الرُّوحِ الرُّكُوبُ عَلَىٰ الدَّوَابِّ، وصلىٰ بالأنبياء في بيت المقدس، وعرج به إلىٰ السماء، ولاقىٰ الأنبياء، وفُرضت عليه الصلوات الخمس، وأن الله كلمه، وأنه صار يتردد بين موسىٰ عليه السلام وبين ربه ﷻ، مما يؤكد أنهما كانا بالجسد والروح.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» (٣/ ٤): قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنْهُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ، وَأَنَّهُ عُرِجَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ حَتَّىٰ جَاوَزَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ.

وَقَدْ دَلَّتِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ عَلَىٰ أَنَّ الْإِسْرَاءَ وَالْمِعْرَاجَ كِلَيْهِمَا بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ يَقَظَةً لَا مَنَامًا، كَمَا دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا الْآيَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَا.

وَعَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَا عِبْرَةَ بِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ.

شبهات من أنكر الإسراء والمعراج، والجواب عنها:

الشبهة الأولىٰ: قالوا: الحديث الذي أخرجه البخاري في الإسراء في «كتاب التوحيد» مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِر عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه وقع فيه اضطراب في عدة مسائل، منها:

الأولىٰ: مخالفته محل سدرة المنتهىٰ، وأنها فوق السماء الدنيا.

الثانية: ذكر أن الكوثر في السماء الدنيا، وهو في الجنة في السماء السابعة.

الثالثة: رجوعه ﷺ إلىٰ الله ﷻ ليسأله تخفيف الصلاة إلىٰ أقل من الخمس، مع أن الروايات الأخرىٰ

ليس فيها ذلك، والقصة واحدة ليست متعددة.

الجواب:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ **في تفسيره (٥/ ٧)**: شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِر اضْطَرَبَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَسَاءَ حِفْظُهُ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخَرِ.

وقال الحافظ أبو زكريا النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شرحه لصحيح مسلم» (١/ ٢٩٣)**: وَأَمَّا قَوْله فِي رِوَايَة شَرِيك: «وَهُوَ نَائِم»، وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَىٰ: «بَيْنَا أَنَا عِنْد الْبَيْت بَيْن النَّائِم وَالْيَقْظَان»، فَقَدْ يَحْتَجّ بِهِ مَنْ يَجْعَلهَا رُؤْيَا نَوْم وَلَا حُجَّة فِيهِ إِذْ قَدْ يَكُون ذَلِكَ حَالَة أَوَّل وُصُول الْمَلَك إِلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث مَا يَدُلّ عَلَىٰ كَوْنه نَائِمًا فِي الْقِصَّة كُلّهَا. هَذَا كَلَام الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي رِوَايَة شَرِيك. وَأَنَّ أَهْل الْعِلْم أَنْكَرُوهَا قَدْ قَالَهُ غَيْره. وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: رِوَايَة شَرِيك هَذِهِ عَنْ أَنَس فِي كِتَاب التَّوْحِيد مِنْ «صَحِيحه»، وَأَتَىٰ بِالْحَدِيثِ مُطَوَّلًا. قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابه «الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ» بَعْد ذِكْر هَذِهِ الرِّوَايَة: هَذَا الْحَدِيث بِهَذَا اللَّفْظ مِنْ رِوَايَة شَرِيك بْن أَبِي نَمِر عَنْ أَنَس، وَقَدْ زَادَ فِيهِ زِيَادَة مَجْهُولَة، وَأَتَىٰ فِيهِ بِأَلْفَاظٍ غَيْر مَعْرُوفَة. وَقَدْ رَوَىٰ حَدِيث الْإِسْرَاء جَمَاعَة مِنْ الْحُفَّاظ الْمُتْقِنِينَ وَالْأَئِمَّة الْمَشْهُورِينَ كَابْنِ شِهَاب وَثَابِت الْبُنَانِيّ وَقَتَادَةَ يَعْنِي عَنْ أَنَس فَلَمْ يَأْتِ أَحَد مِنْهُمْ بِمَا أَتَىٰ بِهِ شَرِيك. وَشَرِيك لَيْسَ بِالْحَافِظِ عِنْد أَهْل الْحَدِيث. قَالَ: وَالْأَحَادِيث الَّتِي تَقَدَّمَتْ قَبْل هَذَا هِيَ الْمُعَوَّل عَلَيْهَا. هَذَا كَلَام الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عند «تفسيره لسورة النجم»: أما قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠]. فالمراد بها رؤية العين، لا رؤية المنام، يقول الله تعالىٰ في سياق الآيات في المعراج: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]. الفؤاد

القلب، والمعنىٰ أن ما رآه النبي ﷺ بعينه فإنه رآه بقلبه وتيقنه وعلمه، وذلك أن العين قد ترىٰ شيئًا فيكذبها القلب، وقد يرىٰ القلب شيئًا فتكذبه العين، فمثلًا قد يرىٰ الإنسان شبحًا بعينه فيظنه فلانًا ابن فلان، ولكن القلب يأبىٰ هذا، لأنه يعلم أن فلانًا ابن فلان لم يكن في هذا المكان، فهنا العين رأت، والقلب كذَّب، أو بالعكس، قد يتخيل الإنسان الشيء بقلبه ولكن العين تكذبه، أما ما رآه النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ليلة المعراج فإنه رآه حقًّا ببصره وبصيرته، ولهذا قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]. بل تطابق القلب مع رؤية العين، فلم يكن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كاذبًا فيما رآه من الآيات العظيمة في تلك الليلة بل هو صادق، ولكن المشركين كذبوه، وقالوا: كيف يمكن أن يصل إلىٰ بيت المقدس ويعرج إلىٰ السماء في ليلة واحدة، ولهذا قال: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾. والاستفهام هنا للإنكار والتعجب، ومعنىٰ تمارونه أي :تجادلونه بقصد الغلبة؛ لهذا عداها بـ«علىٰ» دون «في»، فلم يقل: «أَفَتُمَارُونَهُ فِي مَا يَرَىٰ»، بل قال: ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾، إشارة إلىٰ أن الفعل ضمن معنىٰ المغالبة، أي: أفتجادلونه؟، تريدون أن تغلبوه علىٰ ما يرىٰ، أي : علىٰ شيء رآه، ولكنه عبَّر عن الماضي بالمضارع إشارة إلىٰ استحضار هذا الشيء، وأنه عليه الصلاة والسلام حين أخبر به كأنما يراه الآن، لأن الإنسان إذا حدث عن ماض فربما يقول قائل :لعله نسي فأخطأ، ولكن إذا عبر بالمضارع صار كأنه يتحدث عن شيء هو يشاهده. اهـ

الشبهة الثانية: قَوْلُهُمْ: إِنَّ الإسراء والمعراج كانا رؤية منامية.

واستدلوا لذلك بما أخرجه البخاري من طريق شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِر، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ **ثَلاَثَةُ نَفَرٍ** قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ **وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ**...».

الجواب: سبق الكلام - في الجواب عن الشبهة الأولىٰ - علىٰ الاضطراب الذي في رواية شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِر، ومنه هذه اللفظة.

قوله: «وَهُوَ نَائِمٌ». قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **في «زاد المعاد» (٣/ ٣٧، ٣٨)**: وَكَانَ الْإِسْرَاءُ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَقِيلَ: مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً يَقَظَةً، وَمَرَّةً مَنَامًا، **وَأَرْبَابُ هَذَا الْقَوْلِ كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ حَدِيثِ شريك، وَقَوْلِهِ: ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ، وَبَيْنَ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ كَانَ هَذَا مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً قَبْلَ الْوَحْيِ؛ لِقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ شريك: «وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ»، وَمَرَّةً بَعْدَ الْوَحْيِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ سَائِرُ الْأَحَادِيثِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ: مَرَّةً قَبْلَ الْوَحْيِ، وَمَرَّتَيْنِ بَعْدَهُ، وَكُلُّ هَذَا خَبْطٌ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ ضُعَفَاءِ الظَّاهِرِيَّةِ مِنْ أَرْبَابِ النَّقْلِ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا فِي الْقِصَّةِ لَفْظَةً تُخَالِفُ سِيَاقَ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ جَعَلُوهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَكُلَّمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّوَايَاتُ عَدَّدُوا الْوَقَائِعَ، وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ النَّقْلِ أَنَّ الْإِسْرَاءِ كَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ.**

وَيَا عَجَبًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ مِرَارًا، كَيْفَ سَاغَ لَهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُفْرَضُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ، ثُمَّ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ رَبِّهِ وَبَيْنَ مُوسَىٰ حَتَّىٰ تَصِيرَ خَمْسًا، ثُمَّ يَقُولُ: «أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»، ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَىٰ خَمْسِينَ، ثُمَّ يَحُطُّهَا عَشْرًا عَشْرًا؟، **وَقَدْ غَلَّطَ الْحُفَّاظُ شريكا فِي أَلْفَاظٍ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، ومسلم أَوْرَدَ الْمُسْنَدَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ وَزَادَ وَنَقَصَ، وَلَمْ يَسْرُدِ الْحَدِيثَ، فَأَجَادَ** رَحِمَهُ اللَّهُ. **اهـ**

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٨٢): وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا أَنَا فِي الْحِجْرِ**». مَعْدُودٌ فِي غَلَطَاتِ شَرِيكٍ أَوْ مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّ الِانْتِقَالَ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ يُسَمَّىٰ يَقَظَةً، كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حِينَ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الطَّائِفِ

فَكَذَّبُوهُ. قَالَ «فَرَجَعْتُ مَهْمُومًا، فَلَمْ اسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ»، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَيْدٍ «حِينَ جَاءَ بِابْنِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُحَنِّكَهُ، فَوَضَعَهُ عَلَىٰ فَخِذِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاشْتَغَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ مَعَ النَّاسِ، فَرَفَعَ أَبُو أُسَيْدٍ ابْنَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَجِدِ الصَّبِيَّ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: رُفِعَ. فَسَمَّاهُ الْمُنْذِرَ» وَهَذَا الْحَمْلُ أَحْسَنُ مِنَ التَّغْلِيطِ. وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

- وأيضًا لو كان مناما لما كذبه المشركون؛ حيث إن المرء قد يرىٰ ذلك في نومه ولا ينكر عليه.

الشبهة الثالثة: استشهادهم بقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ»، أي أنه وقع منامًا.

الجواب:

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» (١/ ٣٧٣): وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ». فَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَهُ وَلَا فِي سِنِّ مَنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ عَلَىٰ الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَىٰ كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَىٰ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهِجْرَةِ بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطُولُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرَجَّحْ خَبَرُهَا عَلَىٰ خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وقع نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ.

وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ أَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ.

وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ «مَا فَقَدْتُ»، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُوَهِّنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ. اهـ

ويقال أيضًا: وَقَعَ التنصيص فِي حديث أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها عند الطبراني في «الكبير» علىٰ أنها فقدت النبي ﷺ. فقد قَالَتْ رضي الله عنها: «**بَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فِي بَيْتِي فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ**، فَامْتَنَعَ مِنِّي النَّوْمُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ لَهُ بَعْضُ قُرَيْشٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي، فَإِذَا عَلَىٰ الْبَيْتِ دَابَّةٌ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِي إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

الشبهة الرابعة: أن الإسراء والمعراج رؤيا منامية، وليست يقظةً، واحتجوا بقول الله تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [سورة النجم ١٠].

قالوا: فقد جعل «ما رآه» للقلب، وهذا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ، وَوَحْيٌ، لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٌّ.

الجواب:

يُوَضِّحُ ذلك قَوْلُ الله تَعَالَىٰ: ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغىٰ﴾ [النجم: ١٦]. فقد أضاف الأمر للبصر.

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾. أَيْ لَمْ يُوهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ، بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا.

وَقِيلَ: مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ ما رأته عيناه.

وسبق بيان أنه لو كان مناما لما كذبه المشركون؛ حيث إن المرء قد يرىٰ ذلك في نومه ولا يُنكر عليه.

الشبهة الخامسة: قالوا: كيف تقولون إنَّ إثبات الإسراء والمعراج يقظة مسألة عقدية مع سوقِكم الخلاف في ذلك؟!

الجواب:

قال فضيلة الشيخ العلامة صالح آل الشيخ حفظه الله «شرح العقيدة الواسطية» (١: ١٢٥، ١٢٦): الإجماع الذي يذكر في العقائد غير الإجماع الذي يذكر في الفقه.

إجماع أهل العقائد معناه أنه لا تجد أحدا من أئمة الحديث والسنة يذكر غير هذا القول ويرجحه، هذا معناه الإجماع، وإذا خالف أحد، واحد أو نحوه فلا يعد خلافا؛ لأنه يعد خالف الإجماع، فلا يعد قولا آخر، فنجد أنهم مثلا أجمعوا علىٰ أن الله جل وعلا له صورة وذلك لأنه لا خلاف بينهم علىٰ ذلك كلهم يوردون ذلك، فأتىٰ ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ رحمة واسعة فنفىٰ حديث الصورة وتأوله يعني الحديث الخاص (أن الله خلق آدم علىٰ صورة الرحمن) وحمل حديث (خلق الله آدم علىٰ صورته) يعني علىٰ غير صورة الرحمن، وأنكر ذلك، وهذا عُدّ من غلطاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يُقل إن ذلك فيه خلاف للإجماع أو إنه قول آخر، فإذن الإجماع في العقائد يعني أن أهل السنة والجماعة تتابعوا علىٰ ذكر هذا بدون خلاف بينهم، مثل مسألة الخروج علىٰ أئمة الجَور، علىٰ ولاة الجور من المسلمين، هذا كان فيه خلاف فيها عند بعض التابعين وحصلت من هذا وقائع، وتبع التابعين، والمسألة تذكر بإجماع، يقال أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن السمع والطاعة وعدم الخروج علىٰ أئمة الجور واجب، وهذا مع وجود الخلاف عند بعض التابعين وتبع التابعين لكن ذلك الخلاف قبل أن تُقَرّرَ عقائد أهل السنة والجماعة، ولما بُيِّنَت العقائد وقُرِّرَت وأوضحها الأئمة وتَتَبَّعوا فيها الأدلة وقرروها تتابع الأئمة علىٰ ذلك وأهل الحديث دون خلاف بينهم، ففي هذه المسألة بخصوصها رُدَّ علىٰ من

سلك ذلك المسلك من التابعين ومِن تبع التابعين لأن هذا فيه مخالفة للأدلة فيكون خلافهم غيرَ معتبر لأنه خلافٌ للدليل، وأهل السنة الجماعة علىٰ خلاف ذلك القول، إذن الخلاصة أن مسألة الإجماع معناها أن يتتابع العلماء علىٰ ذِكْر المسألة العقدية، إذا تتابعوا علىٰ ذِكرها بدون خلاف فيقال: أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ ذلك. اهـ

الإيمان بالإسراء والمعراج يقظةً لا منامًا من معتقد أهل السنة والجماعة، وعليه الأئمة والحفاظ والعلماء.

لعلي أسوق قول بعض الأئمة والعلماء في كون الإسراء والمعراج يقظةً لا منامًا من معتقد أهل السنة والجماعة، وعليه الأئمة والحفاظ والعلماء.

الأول: هذا قول إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

- قال أبو بكر أحمد بن محمد الخَلَّال (المتوفىٰ: ٣١١ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتابه «السنة»:**

وَقَدْ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ، وَالرُّؤْيَةِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ، فَصَحَّحَهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَقَالَ: قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نُسَلِّمُ لِلْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ فَقَالَ: يُجْفَىٰ، وَقَالَ: مَا اعْتِرَاضُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُسَلِّمُ لِلْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ.

وقال القاضي أبو يعلىٰ الفراء (المتوفىٰ: ٤٥٨ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتابه «الروايتين والوجهين»:** قال أبو بكر المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لأبي عبد الله: يُحكىٰ عن موسىٰ بن عقبة أنه قال: أحاديث الإسراء منام. فقال: هذا كلام الجهمية، وقال: منام الأنبياء وحي.

- **وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضا في كتابه «إبطال التأويلات»:**

قال يعقوب بن بختان: سألت أبا عبد الله عن المعراج، فقال: رؤيا الأنبياء وحي. قال: موسىٰ بن عقبة حُكي عنه أنه قال: إن أحاديث الإسراء منام، فقال: هذا كلام الجهمية، وجمع أحاديث الإسراء فأعطانيها وقال: منام الأنبياء وحي.

- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفىٰ ٧٢٨ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٧/ ٢٧٨)**: قال الخلال: حدثنا المروذي، قال: قرئ علىٰ أبي عبد الله: عبد الله بن الوليد، حدثنا سفيان في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]، قال: أُسري به من شعب أبي طالب.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السابق» (٧/ ٢٨١): وقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ «هذا قول الجهمية»؛ لأنّ أحاديث المعراج تدلُّ علىٰ أنَّ الله فوق وغير ذلك مما تنكره الجهمية ويدفعون ذلك بأنَّ أحاديث المعراج منام فقال أحمد: منام الأنبياء وحي وذلك يفيد أن ما ذكر فيه منها أنه في المنام كحديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس وكذلك لو قدر أن جميعها منام فإن ذلك لا يوجب أن يُشبه برؤيا غير النبي ﷺ؛ لأن رؤياه وحي.

الثاني: وهذا القول قول شيخ المفسرين الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (١٤/ ٤٤٦): وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ، كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عِبَادَهُ، وَكَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ

عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ اللهَ حَمَلَهُ عَلَىٰ الْبُرَاقِ حِينَ أَتَاهُ بِهِ، وَصَلَّىٰ هُنَالِكَ بِمَنْ صَلَّىٰ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، فَأَرَاهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ، وَلَا مَعْنَىٰ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: أَسْرَىٰ بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ عَلَىٰ رِسَالَتِهِ، وَلَا كَانَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا حَقِيقَةَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ صِدْقِهِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَوِي الْفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَرَىٰ الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَىٰ مَسِيرَةِ سَنَةٍ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَىٰ مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ؟ وَبَعْدُ فَإِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَنَّهُ أَسْرَىٰ بِرُوحِ عَبْدِهِ، وَلَيْسَ جَائِزًا لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّىٰ مَا قَالَ اللهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ، إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهَا، كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ:

[البحر الوافر]

حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ

يَعْنِي: حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي صَوْتَ عَنَاقٍ، فَحَذَفَ الصَّوْتَ وَاكْتَفَىٰ مِنْهُ بِالْعَنَاقِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ. فَأَمَّا فِيمَا لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ إِلَّا بِظُهُورِهِ، وَلَا يُوصَلُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَّا بِبَيَانِهِ، فَإِنَّهَا لَا تَحْذِفُ ذَلِكَ، وَلَا دَلَالَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مُرَادَ اللهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] أَسْرَىٰ بِرُوحِ عَبْدِهِ، بَلِ الْأَدِلَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَالْأَخْبَارُ الْمُتَتَابِعَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ اللهَ أَسْرَىٰ بِهِ عَلَىٰ دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ، وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَىٰ الْبُرَاقِ، إِذْ كَانَتِ الدَّوَابُّ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْأَجْسَامَ. إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِنَا: أَسْرَىٰ بِرُوحِهِ: رَأَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ عَلَىٰ الْبُرَاقِ، فَيُكَذِّبُ حِينَئِذٍ بِمَعْنَىٰ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ جِبْرَئِيلَ حَمَلَهُ عَلَىٰ الْبُرَاقِ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَنَامًا عَلَىٰ قَوْلِ قَائِلِ هَذَا الْقَوْلِ، وَلَمْ تَكُنِ الرُّوحُ

عِنْدَهُ مِمَّا تَرْكَبُ الدَّوَابَّ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَىٰ الْبُرَاقِ جِسْمُ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ قَوْلِهِ حُمِلَ عَلَىٰ الْبُرَاقِ لَا جِسْمُهُ، وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ، وَصَارَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ كَبَعْضِ أَحْلَامِ النَّائِمِينَ، وَذَلِكَ دَفْعٌ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ، وَمَا تَتَابَعَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

الثالث: وهذا القول قول أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ) رَحِمَهُ اللهُ:

قال رَحِمَهُ اللهُ في «العقيدة الطحاوية»: وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ، إِلَىٰ السَّمَاءِ. ثُمَّ إِلَىٰ حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعُلَا وَأَكْرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ. فَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ.

الرابع: وهذا القول قول الإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في زمانه (المتوفىٰ: ٣٢٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ:

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «شرح السنة»: والإيمان بأن رسول الله ﷺ أسري به إلىٰ السماء وصار إلىٰ العرش وسمع كلام الله ودخل الجنة واطلع في النار ورأىٰ الملائكة وسمع كلام الله ﷻ وبشرت به الأنبياء ورأىٰ سرادقات العرش والكرسي وجميع ما في السموات في اليقظة حمله جبريل علىٰ البراق حتىٰ أداره في السموات وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة ورجع إلىٰ مكة ليلته وذلك قبل الهجرة.

الخامس: وهذا القول قول الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيِّ (المتوفىٰ: ٣٦٠ هـ) رَحِمَهُ اللهُ:

بَوَّبَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الشَّرِيعَةِ» (**بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللهُ ﷻ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَيْهِ**)، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِمَّا خَصَّ اللهُ ﷻ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، مِمَّا أَكْرَمَهُ بِهِ ، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ زِيَادَةً مِنْهُ لَهُ فِي الْكَرَامَاتِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ فَرَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ، رَأَىٰ مَلَائِكَةَ رَبِّهِ ﷻ وَرَأَىٰ إِخْوَانَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ فَأَكْرَمَهُ بِأَعْظَمِ الْكَرَامَاتِ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أُمَّتِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ سَرَّ اللهُ الْكَرِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْخَنَ بِهِ أَعْيُنَ الْكَافِرِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ أُسْرِيَ بِهِ وَكَيْفَ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَكَيْفَ عُرِجَ بِهِ وَنَحْنُ نَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

السادس: وهذا القول قول الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفىٰ: ٦٠٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي»: من قال إن الإسراء في ليلة، والمعراج في أخرىٰ فقد غلط. ومَن قال: إنه منام وإنه لم يسر بجسده فقد كفر. قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ﴾. وروىٰ قصة الإسراء عن النبي ﷺ: أبو ذر وأنس بن مالك ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وشداد بن أوس وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كلها صحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل مخرجة في الصحاح.

السابع: وهذا القول قول الإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة (المتوفىٰ: ٦٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «لُمعة الاعتقاد»: الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ﷺ: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به

النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع علىٰ حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا مناما فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تنكر المنامات.

الثامن: وهذا القول قول الحافظ الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها»: وَمِنْ عَقْدِ أَئِمَّة السّنة السّلف وَالْخلف أَن نَبينَا ﷺ عرج بِهِ إِلَىٰ السَّمَوَات العلىٰ عِنْد سِدْرَة الْمُنْتَهىٰ فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ وَفرض الله حِينَئِذٍ عَلَيْهِ الصَّلَاة فَنزل وَمر علىٰ مُوسَىٰ فَأخْبرهُ فَقَالَ إِنِّي قد خبرت النَّاس قبلك إِن أمتك لَا تطِيق خمسين صَلَاة فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ.

وَأَحَادِيث الْمِعْرَاج تقدم بَعْضهَا، وهي طَوِيلَة مَشْهُورَة جمعهَا الْحَافِظ عبد الْغَنِيّ، رَأَيْتهَا فِي جزأين لَهُ فَلَو كَانَ معراجه مناماً ورُقيه إِلَىٰ عِنْد سِدْرَة الْمُنْتَهىٰ فِي عَالم السّنة وَغَلَبَة الْفِكر كوقائع العارفين[1] لما كَانَ للمصطفىٰ ﷺ فِي ذَلِك كَبِير مزية علىٰ كثير من صالحي أمته.

وَلما قرر الْحق معراجه ونوه بِذكرِهِ بِأَنَّهُ يقظة عيَانًا بقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زاغ الْبَصَر وَمَا طَغَىٰ﴾ قَالَ حبر هَذِه الْأمة ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هِيَ رُؤْيا عين رَآهَا رَسُول الله ﷺ. اهـ

التاسع: وهذا القول قول أبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفىٰ: ١٣٠٧هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»: أجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أن رسول الله ﷺ أسري به ليلًا من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، بنص القرآن، ثم عرج به إلىٰ

---

(١) مع التحفظ علىٰ قوله: (العارفين)؛ فإنها من ألفاظ الصوفية.

السماء واحدة بعد واحدة حتىٰ إلىٰ فوق السماوات السبع، وإلىٰ سدرة المنتهىٰ بجسده وروحه جميعًا، ثم عاد من السماء إلىٰ مكة قبل الصبح.

وفيه أيضا: دليل علىٰ علو الرب تعالىٰ، وكونه فوق العرش، مستويا عليه، كما قال سبحانه في مواضع من كتابه ومنها قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. فمن قال إن الإسراء في ليلة والمعراج في أخرىٰ فقد غلط، ومن قال إنه منام وأنه لم يسر بعبده فقد كفر.

وقد روىٰ قصة الإسراء عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كثيرة رضي الله عنهم، وكل ذلك أخبار صحيحة، وآثار صريحة مقبولة، مرضية عند أهل النقل.

العاشر: وهذا القول قول العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

قال رحمه الله في «شرح العقيدة السفارينية»: الصواب المقطوع به أنه كان يقظة؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾. ولم يقل بروح عبده، والعبد هو الجسم الذي فيه الروح، فقد أسري به بجسمه صلوات الله وسلامه عليه يقظة.

ويدل لذلك أيضـًا: أنه لو كان منامـًا لم تنكره قريش؛ لأن المنام لا ينكر، فالإنسان لو قال: إنه رأىٰ في المنام أنه ذهب إلىٰ أقصىٰ الشرق أو أقصىٰ الغرب ورأىٰ ما رأىٰ فإنه لا يكذب، فلولا أنه كان بجسمه ويقظة ما كذبت به قريش.

الحادي عشر: وهذا القول قول شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله:

قال حفظه الله في «التعليقات المختصرة علىٰ متن العقيدة الطحاوية»: الإسراء والمعراج حق، ومن أنكرهما واستبعدهما فهو كافر بالله عز وجل، ومن تأولهما فهو ضال، ولم ينكره إلا المشركون، فمن

يقول: أُسري بروحه دون جسده، أو كان ذلك مناماً لا يقظة، فهذا ضلال؛ لأن الله قال: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾. والعبد اسم للروح والبدن، لا يقال للروح إنها عبد، وكان الإسراء في حال اليقظة ولم يكن مناماً؛ لأن المنام ليس فيه عبرة، كل الناس يرون الرؤيا ويرون عجائب، وليست خاصة بالنبي ﷺ.

عرج بشخصه: ردٌّ علىٰ الذين يقولون: عرج بروحه، بل عرج بشخصه، والشخص اسم للروح والجسم، والله يقول: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾.

هذا المعراج إلىٰ السماء، أوحىٰ الله إليه بذلك المكان ما أوحىٰ، وكلمه الله سبحانه ولم ير الله؛ لأن الله لا يُرىٰ في الدنيا. هذا المعراج المذكور في «سورة النجم». اهـ

وبعدَ أن طوفتُ بك أيها القارئ الكريم حول:

- أدلة وقوع الإسراء والمعراج.

- وبينتُ لك وفقك الله أن القول بأن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا في اليقظة، بجسد النبي ﷺ ورُوحه، وأن هذا قول جمهور أهل العلم، بل نقل إجماعًا.

- وذكرتُ لك حفظك الله خمس شبهٍ يحتج بها أهل الضلال ممن أنكر الإسراء والمعراج، وأجبتك عنها ولله الحمد والمنة بما تقر به عينك.

- ثم بينتُ لك سلمك الله أن الإيمان بالإسراء والمعراج يقظةً لا منامًا من معتقد أهل السنة والجماعة، وعليه الأئمة والحفاظ والعلماء.

فهل بعد كل ذلك يحق لأحدٍ إنكار الإسراء والمعراج؟، لا إخالك إلا أن تقر معي أنه لا ينكر الإسراء والمعراج أو أحدهما، إلا ضال منحرف عن السُّنة والسبيل.

نسأل الله أن يوفقنا للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يميتنا علىٰ ذلك.

وصلِّ الله وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.